

52 الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام (الصوفية) - د

ناصر العقل

ناصر العقل

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. وبعد في كتاب الاهواء الحلقة الثانية. وقد وصلنا

الى رقم ستة وخمسين صفحة اربعة وسبعين. اول من - 00:00:00

باحوال الصوفية ومقامات الولاية ذي النون المصري الصوفي. طبعا كلمة الصوفي تقال تجوزا والا العباد في ذلك الوقت الذين حصل

منهم شيء من الشطحات والانحرافات لا يسمون بالصوفية. يسمون العباد والتساك والمتفكرة والفقراء - 00:00:21

ونحو ذلك من اللقالب. انما شملهم اسم التصوف فيما بعد حينما نسبت اليهم بدع الصوفية الاولى وكما هو معروف فان بدع التصوف

بدأت تدريجيا. واول نشأتها كانت من عباد لا يظن انهم - 00:00:41

من اهل الاهوى اصلا. ولا يظن انهم ممن قصدوا الابتداع او انهم لهم مناهج في الدين تخالف مناهج السلف او انهم من اهل الافتراق لا

يظن ذلك بل كانوا على السنة في الجملة وكانوا من عباد او اكثرهم من عباد اهل السنة وان كانت توجد في الشيعة عباد -

00:01:01

وفيهم انشاء شطحات وانحرافات وسبقوا اهل السنة في ذلك المنتسبين للسنة في ذلك لكن ومع ذلك فان اكثر عباد اهل السنة كانوا

يعيبون حتى على عباد الشيعة لكن اتوا من اول الجهل - 00:01:26

وقلة العلم الشرعي وثانيا من العزلة عن العلماء وعن المجتمعات الاسلامية والعزلة جعلتهم يتوهمون اشياء ليس لها وجود وجعلتهم

ايضا يجهلون كثيرا مما عليه الناس ومما عليه السلف وائمة السلف اهل الاقتداء في الدين والذين هم القدوة والاسوة - 00:01:47

فانقطعوا عن العلم واهله وكثر فيهم الجهل. ومن هنا اجتهدوا باجتهادات خاطئة. العباد الاوائل ومنهم ذو النون المصري هذه

الاجتهادات الخاطئة منها ما هو متأثر بالبيئات التي كانوا يعيشون فيها وكانت بعض هذه البيئات لا تزال حديثة عهد بممل وديانات

قبل الاسلام - 00:02:11

فبقيت رواسب في نفوس اولئك القوم واغلبها لم يزول لانهم لم يتعلموا العلم الشرعي والفقه في الدين. وكثير من العباد التي بدأت

فيهم الشطحات الاولى كانوا من اصول ترجع الى ديانات قديمة. ديانات كالصابئة - 00:02:40

والمجوس واليهود والنصارى وغيرهم وبعضهم قد لا يكون كذلك لكنه قد يتلقى عن بني اسرائيل او عن غيرهم. ولذلك نجد هؤلاء

العباد الاوائل امثال مالك بن دينار وجنون المصري وغيرهم من من سيأتي ذكرهم - 00:03:02

كثير ما يقولون يقول احدهم رأيت راهبا فقال لي وحدثني تجد انه معجب ببعض اقوال الراهب و ببعض افعاله ولا يظن او ليس عنده

فقه فيزنها على موازين الشرع وليس له صلة بالعلماء فيعرف وجه الحق فيه - 00:03:21

هذا الصنف الثاني اما الصنف الاول الذي ذكرته فهم الاغلب بان حدثت منهم الشطحات الذين اصلا كانوا من ابناء اسر تدين بغير

الاسلام ثم لما دخلت في الاسلام بقيت لم تتفقه في دين الله عز وجل على الوجه الكافي وبقي عندها شيء من الرواسب - 00:03:41

فلذلك تكلم هؤلاء العباد بامور غريبة بعضها امتداد مما عليها الفرق الديانات الاخرى وبعضها جديد يعني مبتدع ليس له اصل مجرد

الجهل والعزلة عن المجتمع لكن اغلب اصول الانحراف التي بنيت عليها الطرق التي قامت بعد ذلك طرق البدعية المنحرفة. اغلب

اصول الانحراف التي خرجت من اولئك العباد الاوائل. اغلبها - 00:04:01

الى مؤثرات دينية عن الملل والفرق الاخرى التي عاشت بين المسلمين اما على شكل اهل الذمة او على شكل اناس ادعوا الاسلام واضمروا الكفر. او بقيت عادات اجتماعية او اشبه اجتماعية موروثة - [00:04:26](#)

وادي النون المصري اثر عنه ان اتكلم بعبارات ليست معروفة عند المسلمين ولا تفهم ولها اصول بدعية عند الامم الاخرى اه يقول ابن الجوزي عن ابي عبد الرحمن السلمي قال اول من تكلم في بلده في ترتيب الاحوال ومقامات الولاية يعني بمعنى انه تكلم -

[00:04:45](#)

مقامات التقوى والصالح والاستقامة والاحوال التي يكون عليها المسلم بالفاظ لم تعرف في الشرع وبمعاني ايضا فيها تكلف اعطاها الصبغة الشرعية هو ذي النون المصري فانكر عليه ذلك عبد الله ابن الحكم وكان رئيس مصر وكان ذهب مذهب مالك اي عبد -

[00:05:06](#)

من حكم وهجره لذلك علماء مصر اي هجر ابنه المصري. لما شاع خبره انه احدث علما لم يتكلم فيه السلف حتى رموه بالزندقة

سيأتي فيما بعد نماذج من كلام آآ ذي النون المصري - [00:05:26](#)

ثم توسع في هذا الامر احمد بن ابي الحواري الصوفي المتوفى سنة مئتين وستة واربعين طبعاً اذا النور المصري توفي سنة مئتين وخمسة واربعين ونسب اليه امور كانت موجودة عند الرافضة عند المجوس - [00:05:41](#)

وعند فلاسفة الصوبيا وعند بعض النصارى. وهي تفضيل الانبياء على الاولياء. اه تفضيل الاولياء على الانبياء. العبارة هنا معكوسة تفضيل الاولياء على الانبياء اول من نسب اليه احمد بن ابي الحواري فشهد الناس عليه بذلك فهرب من دمشق الى مكة. وهذا دليل

على ان الناس حتى عامتهم كانوا على الفطرة وعلى السنة - [00:06:03](#)

يذكرون مثل هذه الامور وان كان اصحابه الذين يقولون بها يقولون بها على حذر. وبتأول ملبس في الغالب. لا يكون انكار صريح

وربما تكون هذه المقولة منسوبة لابن ابي الحواري ولم تثبت لكنها ثبتت فيما بعد. بعد ذلك بقليل - [00:06:30](#)

معاني الحكيم الترمذي والذهبي يقول في السير قال احمد السلمي في محن الصوفية احمد ابن ابي الحواري شهد عليه قوم انه يفضل الاولياء على الانبياء وبذلوا الخطوط عليه بذلوا خطوطا عليه يعني كتبوا فيه للعلماء والولاة. فهرب من دمشق الى مكة وجاور

حتى كتب اليه السلطان يسأله ان يرجع فرجع - [00:06:52](#)

قال الذهبي قلت ان صحت الحكاية فهذا من كذبهم على احمد. هو كان اعلم بالله من ان يقول ذلك. الظاهر الذهبي ظن ان هذا

مكذوب عليه لكن المقولة وجدت وانتشرت وثبتت بعد ذلك مباشرة عن - [00:07:15](#)

آآ الحكيم الترمذي فهو اول من زعم انه قد يكون من المتأخرين من هو افضل من ابي بكر وعمر. ثم قال ايضاً بشيء من تفضيل

الاولياء على الانبياء وقد زعم في كتابه ختم الولاية انه يكون في المتأخرين من درجته عند الله اعظم من درجة ابي بكر وعمر

وغيرهما - [00:07:32](#)

ثم تناقض في ذلك وقال كلاما يخالف هذا اه ايضاً ابن ابي الترمذي زعم ان ترك الاعمال الظاهرة افضل في حق الصالحين والاولياء اذا

كانوا من اصحاب الاعمال القلبية وهذا اتكأت عليه الصوفية فيما بعد بدعوى - [00:07:54](#)

اتكأت عليه باظهار دعوة ان الولي يستغني عن العمل بالشرع. اصل مقولة هو قول الترمذي. اذا تأملت قوله لكنه عبر عنها بتعبير حذر

ملمس. قال اول من قال بان ترك الاعمال الظاهرة افضل. الاعمال الظاهرة شعائر الدين - [00:08:20](#)

المعروفة التي تعمل بالاركان او بالحبل له جوارح. لان ترك الاعمال الظاهرة افضل في حق ذي الاعمال القلبية. يعني بمعنى انها افضل

له الاعمال القلبية افضل له من الاعمال الظاهرة - [00:08:40](#)

طبعاً هذا الكلام فيه احتمال انه يرى ان الاعمال القلبية افضل ولا يعني ذلك الاستغناء عن الاعمال الظاهرة. لكن كلام محتمل ملبس

اتكأ عليه غلاة الصوفية فيما بعد فزعموا ان الاولياء من اصحاب الطرق وغيرهم يستغنون عن العمل بظاهر الشرع وانه يكفي ان تكون

قلوبهم - [00:08:54](#)

طاهرة يقول شيخ الاسلام ابن تيمية حين ذكر ان كلام الحكيم الترمذي من الخطأ لان في كلام الترمذي من خطأ ما يجب رده ومنها اي

من اخطائه اي الترمذي انه ذكر في كتاب ختم الولاية ما يشعر ان ترك الاعمال الظاهرة ولو انها التطوعات المشروعة افضل -

[00:09:14](#)

افضل في حق الكامل للاعمال القلبية. وهذا ايضا خطأ عند ائمة الطريق. فان اكمل الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير الهدى

وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم - [00:09:35](#)

وما زال محافظا على ما يمكنه من الاوراد والتطوعات البدنية الى مماته. وهذه المقولة قد ادت للصوفية الغالية ان تدعي انه يسع

الاولياء وشيوخ هي الاستغناء عن الشريعة وترك العمل بمقتضى الاوامر والنواهي. وان هذه هي الحقيقة التي ينشدونها ثم ظهرت

بسببها اي بسبب هذه المقولة - [00:09:53](#)

دعاوى الفناء والحلول والاتحاد ووحدانية الوجود والاستغناء بالاعمال القلبية عن اتباع الشرع. ولهذا علاقة بقول مرجئة الجهمية الجبرية

ان الانسان اذا عرف الله صدق بقلبه فقد امن الايمان الكامل. وبعد ذلك العمل لا ينفعه ولا يضره. ثم - [00:10:13](#)

دعا كذلك الحكيم الترمذي ختم الولاية. كما تختتم النبوة وهذا يعني انه ادعى ان للولاية مقام كما قام النبوة او في اول من زعم ان

الولاية تختتم كالنبوة الحكيم الترمذي ايضا كما زعم ان خاتم الاوليا مع مع الاوليا كخاتم الانبياء مع الانبياء وهذه دعوة - [00:10:33](#)

طبعاً تتكى عليه الصوفية الان وتقول بها ولا لا اصل لها في الدين انما هي من توهمات القوم او من ترهاتهم ودواهم ذكرى شيخ

الاسلام شيخ الاسلام في من ذلك. فليراجع - [00:10:57](#)

في الفتاوى المجلد الاول صفحة مئتين واثنين وعشرين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه

اجمعين - [00:11:10](#)